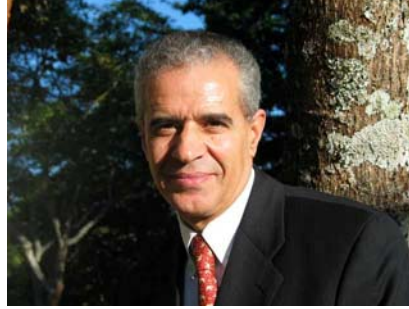




رسالة السيد أحمد دجغلاف  
الأمين التنفيذي لاتفاقية التنوع البيولوجي  
بمناسبة

اليوم الدولي للتنوع البيولوجي، 22 مايو/أيار 2006  
"حماية التنوع البيولوجي في الأراضي الجافة"



إن شعار اليوم الدولي للتنوع البيولوجي لهذا العام يحمل زهرة الصبار التي ترمز، كما قال الكاتب والمصور الشهير راندال هندرسون إلى "انتصار الشجاعة على عقبات مهولة". كم من مرة أثارت مناقشات الأراضي الجافة في مخيلة الإنسان صورا لرمال جدد وأراض قاحلة لا حياة فيها؟ علينا بدلا من ذلك أن نتمعن في كلمات هندرسون حين يقول: "إن الصحراء لمن يبحثون عن الجمال تمثل الطبيعة في أروع صور الإبداع وأكثرها ندرة."

فالأراضي الجافة تزخر بحشد رائع من موارد التنوع البيولوجي الفريدة وجيدة التأقلم. من موائل أراضي المراعي الشاسعة المليئة بالطيور، إلى المناظر الطبيعية في الأراضي الخضراء بحوض البحر الأبيض المتوسط التي تفيض بما لذ وطاب من الفاكهة المتوتنة، كانت الأراضي الجافة مهدا لقدر كبير من ثراء كوكبنا. فهناك مثلا المملكة النباتية في منطقة الكاب بجنوب أفريقيا، التي تغطي أقل من 0.5 في المئة من مساحة أفريقيا، ولكنها تشكل زهاء 20 في المئة من الحياة النباتية للقارة.

يظهر أيضا جمال تنوع الأراضي الجافة في أهميته القصوى للمجتمعات التي تقطن هذه المناطق. ففي السنغال، التي تغلب على تضاريسها الأراضي الجافة، توفر الموارد البرية ومنتجات الغابات بخلاف الأخشاب، ما نسبته 50 في المئة من دخول الأسر الريفية. ويقدم التنوع البيولوجي للأراضي الجافة الكثير من خدمات النظام الإيكولوجي الحيوية، والتي عليها تعتمد البشرية في طعامها ومأواها وسبل عيشها. بل إن التنوع البيولوجي للأراضي الجافة في حقيقة الأمر يساعد في صون زهاء 44 في المئة من الأراضي الزراعية في العالم. ويقدم التنوع البيولوجي في هذه المناطق أيضا منتجات أساسية لصحة الإنسان. فثلث العقاقير الطبية ذات القاعدة النباتية في الولايات المتحدة تشتق من التنوع البيولوجي للأراضي الجافة.

أدركت الأطراف في اتفاقية التنوع البيولوجي أهمية الأراضي الجافة عندما اعتمدت في اجتماعها الخامس برنامج العمل بشأن التنوع البيولوجي للأراضي الجافة وشبه الرطبة. ومنذ ذلك الوقت، أحرزنا بعض التقدم في حماية هذا التنوع البيولوجي الفريد. ففي أفريقيا جنوب الصحراء، على سبيل المثال، كانت هناك زيادة مطردة في أعداد الحيوانات التي تقتات على الأعشاب في أراضي المراعي والسفانا داخل مناطق محمية.

ولكن هذه الاتجاهات الإيجابية لم تتحقق، لسوء الحظ، خارج حدود المناطق المحمية، وما زال أكثر من 2 300 نوع من الأنواع المعروفة في الأراضي الجافة معرضا للخطر أو للتهديد. وبينما استطاعت الأنواع في الأراضي الجافة أن تطور عددا من التكيفات الفريدة مع ظروف الجفاف، فإن تأثير تغير المناخ بدأ يظهر كتحد غير مسبوق لجميع الكائنات الحية في الأراضي الجافة. وبالنسبة لأكثر من البليون نسمة التي تخضع لتأثير الجفاف والتصحر، سيكون التكيف مع تغير المناخ مسألة بقاء. إن التنفيذ العاجل لبرامج العمل المتداعمة التابعة لاتفاقيات ريو — أي اتفاقية التنوع البيولوجي، واتفاقية مكافحة التصحر، واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، هي مفتاح التصدي لمعالجة الأسباب الجذرية للتصحر، وتخفيف تزايد أخطار الجوع والمرض الناشئة عن فشل النظم الإيكولوجية للأراضي الجافة.

كما أن تنفيذ الأهداف الثلاثة لاتفاقية التنوع البيولوجي له أهمية حيوية لتحقيق الهدف الأول من الأهداف الإنمائية للألفية الرامي إلى تخفيض معدل الفقر في العالم بمقدار النصف بحلول عام 2015. وفي عام 2005، اعترف مؤتمر القمة العالمي لألفية الأمم المتحدة، بالأراضي الرطبة كعامل أساسي في تحقيق التنمية المستدامة. والواقع أن ثماني بلدان من أفقر عشر بلدان في العالم تحتوي على أغلبية الأراضي الجافة، وبناء عليه، فإن إجراءات صون وحفظ صحة الأراضي الجافة ترتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (MDGs).

لهذا السبب، تتحمل جميعا مسؤولية، من خلال اعتماد أهداف التنوع البيولوجي لعام 2010 والأهداف الإنمائية للألفية، لتحسين نوعية حياة الإنسان والتنوع البيولوجي في الأراضي الجافة.

ولنفس هذا السبب، سميت سنة 2006 السنة الدولية للصحارى والتصحر. ولنفس السبب أيضا، تقرر أن يكون موضوع الاحتفال باليوم الدولي للتنوع البيولوجي في هذه السنة "حماية التنوع البيولوجي للأراضي الجافة". ولنفس السبب، أظهر 122 وزيرا ورئيس وفد حضروا الاجتماع الثامن لمؤتمر الأطراف في كورينثيا، البرازيل، تضامنهم ودعمهم للبلدان المتأثرة وشعوبها، وذلك من خلال الاحتفال بالسنة الدولية للصحارى والتصحر.

إن اليوم الدولي للتنوع البيولوجي يقدم لنا فرصة فريدة لتجديد التزامنا كمجتمع للأمم يربطه مصير إيكولوجي مشترك طويل الأجل.

" أدعوكم جميعا إلى أن تساندوا بروح من الشجاعة الإجراءات الملموسة من أجل الحفظ والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي في الأراضي الجافة وشبه الرطبة. فبالعمل بشجاعة فقط، وبشعور من التضامن الجماعي، سنحقق هدف عام 2010 في الأراضي الجافة وشبه الرطبة وننقذ الحياة على كوكب الأرض.